الأمير خالد بن برغش وسلطنة زنجبار

د. بنيــان تركــي
كلية الآداب - جامعة الكويت
قسم التاريخ

الأمير خالد بن برغش و سلطنة زنجبار العربية

مقدمة:

تندلع الفتن والثورات بين أبناء الأسرة الحاكمة في سلطنة زنجبار العربية كلما توفى أحد السلاطين ،فلم يكن هناك قانون واضح بشأن ,وراثة العرش ، فمنذ وفاة السيد سعيد وأبناؤه وأحفاده كل يمنى نفسه بأن له اليد العليا في الحكم، وسئل برغش بن سعيد سلطان زنجبار ١٨٧٠-١٨٨٨م ذات مرة عن وراثة العرش ، فقال إنها للأطول سيفا ، ومع تزايد النفوذ البريطاني في سلطنة زنجبار العربية أصبح من الواضح أن سيفهم هو الأطول والأكثر حدة (١)،ومع ذلك لم يعدم المتطلعون للحكم من اتباع العديد من الوسائل والسبل لإثبات أحقيتهم، فمنهم من نجح ومنهم من نفى ومنهم من حورب وطورد كأميرنا الثائر الأمير خالد بن برغش .

وهذه الدراسة التي نحن بصددها محاولة لإلقاء الضوء على شخصية الأمير خالد بن برغش الذي يعد وبحق من الشخصيات التي لعبت دورا في التاريخ الحديث لسلطنة زنجبار العربية ،وسنتناول فيها شخصيته وتطور حياته، ومحاولات والده السلطان برغش تمكينه من ولاية العرش، وعلاقاته بأعمامه من سلاطين زنجبار، و مواقف الإدارة البريطانية منه ومن محاولاته السيطرة على الحكم و اعتلاء عرش زنجبار .

تعريف:

هو خالد بن برغش بن سعيد البوسعيدي ،أحد أبناء السيد برغش الحاكم الثاني (١٨٧٠-١٨٨٨م) الذي تولى حكم سلطنة زنجبار العربية بعد وفاة السيد ماجد بن سعيد(١٨٥٦-١٨٧٠م) ،ولد الأمير خالد بن برغش في الخامس عشر من ذي القعدة ١٢٩١هـ،(أوائل ١٨٧٥م)، مما يعنى أنه ولد بعد تولى والده العرش بأربع سنوات، ووالدته هي السيدة موزة بنت حمد بن سالم بن الأمام أحمد- إذ أن سالما أخو السيد سعيد بن سلطان_ وهذا يعنى أنها من أحفاد مؤسس البيت البوسعيدي ،

وعرف عنها أنها امراة ذات شكيمة وعزيمة ، أو كما ذكر المغيري بأنها " صاحبة النفوذ والتقدم " .(٢)

و لا يتوقف الأمر عند هذا الحد، وإنما يتعدى ذلك كون الأمير خالد بن برغش أميرا عربيا من جهة الأب والأم، ولهذا دوره ومغزاه في دعم العرب لمطالب الأمير ومحاربة بريطانيا له كما سنذكر ذلك لاحقا ، ومن المعروف أن أمهات أغلب سلاطين زنجبار من المحظيات أو السراري سواء كن شركسيات أو حبشيات أو من أي أعراق بشرية أخرى، ومنهن الأميرات وغير الأميرات .

طفولته

عاش الأمير خالد وترعرع في كنف والديه ،ولا يعرف الكثير عن فترة طفولته ،سوى القليل من المعلومات المتناثرة هنا وهناك .

زواجه

ولا يعرف على وجه الدقة متى تزوج الأمير خالد بن برغش ،ولكن يذكر أن له من الأبناء ستة وهم برغش وماجد وسعيد وعلي وغالب وقيس .(٣)

جهود والده السيد برغش

لقد عمل السيد برغش بن سعيد جاهدا لإيصال ابنه الأمير خالد إلى سدة الحكم، وكان يحدوه الأمل بموافقة بريطانيا على أن يكون ابنه وريثا للعرش دون منازع، ولكن الإدارة البريطانية رفضت إعطاء السيد برغش بن سعيد ما كان يحلم في تحقيقه، وقد أثبتت الوثائق المتوفرة الجهود الحثيثة التي بذلها والده، ولكن دون جدوى، ولعل من تلك الجهود الوصية التي سلمها السيد برغش بن سعيد في ١٨٨١م للقنصل البريطاني جون كيرك الذي كان يحظى بمكانة خاصة لدى السيد برغش بن سعيد وكان محل ثقته (٤).

وقد تناول السيد برغش في وصيته تلك رغبته في أن تضمن الحكومة البريطانية الحكم لابنه الأمير خالد الذي لم يتجاوز عمره آنذاك السابعة، وتظل هذه الوصاية إلى أن يبلغ سن الرشد، وكان من المتحمسين للفكرة القنصل البريطاني نفسه الذي

أبرق لحكومته بفحوى الوصية، إلا أن الرد الحاسم والسريع جاء من "جلادستون" رئيس الوزراء البريطاني برفض الفكرة.

وقد لجأت الحكومة البريطانية في لندن في تبرير رفض الفكرة إلى أنها تتعارض وروح التصريح الأنجلو- فرنسي لعام ١٨٦٢م ، وأبلغ القنصل البريطاني السيد برغش بن سعيد بفحوى الرد البريطاني، ولم يكن أمامه غير الإذعان للأمر الواقع والمضي حسب الأهواء البريطانية مع إدراكه أن التصريح لا يتطرق إلا لمسألة تعهد كل من بريطانيا وفرنسا باحترام استقلال كل من مسقط وزنجبار وسلامة أراضيهما .(٥)

لقد نجحت الحكومة البريطانية في ألا تلزم نفسها بأية شخصية لحكم زنجبار على أمل أن تكون لها اليد العليا في المستقبل، وتختار من يخدم المصالح البريطانية بشكل أفضل، أضف إلى ذلك أنها لم تكن ترغب في إثارة القوى الأوربية الأخرى المنافسة كفرنسا وألمانيا على سبيل المثال، وكان لرفض بريطانيا تحقيق أحلام السيد برغش بن سعيد في تعيين ابنه وليا للعهد وتخلى بريطانيا عنه للحد من الخطر الألماني، بل وتعاونها وألمانيا لتقسيم أملاكه عام ١٨٨٦م و أثر ذلك على صحته التي اعتلت ، مما أدى إلى وفاته عام ١٨٨٨م.(٦)

السيد خليفة والأمير خالد

اتفقت كل من الحكومتين الألمانية والبريطانية على اختيار السيد خليفة بن سعيد سلطانا على سلطنة زنجبار العربية خلفا لشقيقه السيد برغش بن سعيد ، وكانا يأملان بانهاء العديد من الاتفاقيات التي لم يسعفهم الوقت لإنجازها في عهد السيد برغش بن سعيد ، ومن المنطقي أن تعيين السيد خليفة بن سعيد يعنى تجاهل أمال وأحلام السيد برغش بن سعيد بتعيين ابنه الأمير خالد خلفا له ،وكان الأمير وقت وفاة والده السيد برغش بن سعيد يبلغ من العمر اربعة عشر عاما، وهى سن تؤهله للحكم لو أرادت بريطانيا ولكنها تجاهلته ، ولم تعره التفاتا. (١٧)

انشغل الأمير خالد بن برغش – عند تنصيب عمه السيد خليفة بن سعيد سلطانا على زنجبار–بدفن جثمان والده، ولهذا لم يحضر مراسم التنصيب ، ولا يستبعد أن

عدم حضور الأمير مراسيم التنصيب ينم عن عدم موافقته على تعيين عمه، إلا أنــه لم يكن أمامه سوى الإذعان للأمر الواقع، لعل وعسى أن يكون المستقبل افضـــل ، ولهذا آثر السكوت ،كما يمكن القول بتجرد أن الأمير لم يكن يملك المال والرجـــال لخوض صراع على السلطة ، ولهذا فضل الانتظار إلى أن تحين فرصـــة ينقـض فيها على السلطة . (٨)

لم يقم الأمير خالد طوال فترة حكم عمه القصيرة بأي عمل يعكــر العلاقــات بيــن الاثنين، لا بل إنه لم يشترك في تلك الجهود التي بذلها عمه الأخر السيد "علــــي" و بعض المتنفذين العرب في تحديهم السافر والمدعوم من قبل القنصـــل البريطـــاني للسيد" خليفة" سلطان زنجبار ، ومن الممكن تفسير عدم اشتراك الأمير خـــالد بـــن برغش لاعتقاده بأنه أحق من عمه السيد" علي" بوراثة العرش، ولهذا لــم يدعــم محاولاته لإقصاء عمه الآخر السيد" خليفة" المتربع على عــرش ســلطنة زنجبــار العربية .

ويمكن الإضافة بأن الصراع بين الشقيقين السيد" خليفة" سلطان زنجبـــار والســيد" علي" من الممكن أن يضعفهما، مما يمهد له الطريق للوثوب علـــى الســلطة، لقــد كانت تربط الأمير خالد بعمه السيد "خليفة" علاقة طيبة ،وذكر أنه تقاضى من عمــه السيد" خليفة" مبلغ وقدره ٦٠ ألف ريال ، كما حصلت والدته وكل أخت من أخواتــه على مبلغ وقدره ثلاثون ألف ريال. (٩)

السيد علي و الأمير خالد:

لم يدم حكم السيد" خليفة" طويلا إذ توفى في فبراير ١٨٩٠م وهـــو فــي ريعــان الشباب ، لم يتجاوز عمره السادسة والثلاثين ،ويقال أن سبب الوفاة المفاجئة ضربــة شمس حسب تقرير طبيب السلطان الهندي ،وكان هناك عدد مــن الطــامحين كــل يحدوه الأمل بتولي عرش زنجبار، وضمن هؤلاء الأمير خالد بن برغـــش الــذي أخذ يمني نفسه بإمكانية اعتلاء عرش زنجبار خاصة وإن الأمير لم يعـــد صغــيرا كالسابق ، ولكن الإدارة البريطانية في زنجبار لها رأي يخالف رأي الأمير.

وقد أشار أيان سميث القنصل البريطاني في سلطنة زنجبار العربية عند تناول الموضوع بقوله إن الأمير خالد بن برغش "لا زال صغيرا "، بل تعدى هذا الأمر بقوله إن مطالبه تحت تلك الظروف لا تحتاج إلى أي اهتمام مبينا أن الأمير يحصل على مستحقاته من قبل السلطان السيد خليفة .(١٠)

و في ١٤ فبراير ١٨٩٠ م وافقت الإدارة البريطانية في زنجبار على تنصيب السيد علي بن سعيد سلطانا على زنجبار خلفا لشقيقه السيد خليفة ،وأثبتت بأن لها اليد العليا في تعيين من تراه يخدم المصالح البريطانية ،ولم يعترض على الاختيار البريطاني أي من أبناء البيت البوسعيدي أو المتنفذين العرب، وشمل الأمر كذلك الأمير خالد بن برغش الذي أعلن تأييده لاختيار عمه السيد "علي" وأبدى رغبته في التعاون معه .(١١)

ويعزى سكوت الأمير خالد حسب أحد المصادر إلى أن والدته الأميرة موزة لم تكن في زنجبار في ذلك الوقت ،وإنما في الحجاز لأداء مناسك الحج ،وكما ذكرنا آنفا فقد عرف عنها الإصرار والعزم والشكيمة، لكونها عربية و من البيت البوسعيدي الحاكم، وصاحبة كلمة نافذة وأرملة سلطان سابق لعب دورا مؤثرا في تاريخ شرق أفريقية، فمن الممكن أن تحشد لأبنها المؤيدين وبالذات من العرب.

وهذا يدل دلالة واضحة على دور المرأة في التاريخ العربي الحديث بشكل عام وفي سلطنة زنجبار بشكل خاص، كما أنه يبين الصراع على السلطة داخل البيوت الحاكمة ،وما يدور خلف الكواليس من مؤامرات وخطط تحاك للدفع بهذا المرشح أو ذاك ،ومن المفيد الإشارة هنا إلي إنه يبين المحاولات الحثيثة لأمهات أبناء الأسر الحاكمة كل منهن تدفع بابنها إلي المواجهة و لهذا فلا غرابة فيما ستقوم به السيدة موزة لو كانت في زنجبار .(١٢)

كما يمكن الإشارة إلي أن من الأسباب التي جعلت الأمير خالد بن برغش يذعن للأمر الواقع هو أن وفاة السيد" خليفة" لم تكن متوقعة، وحدثت دون أن يعلم بها أحد في قصره الريفي، أضف إلى ذلك تمكن القنصل البريطاني من أن يتحكم في

الأمور وبسرعة وأن يرتب الأوضاع حسب المصالح البريطانية ،مما كان له أثـره في سرعة الحسم والتحكم في الأمور قبل وقوعها .(١٣)

استمرت الإدارة البريطانية في مراقبة الوضع في سـلطنة زنجبـار العربيـة مـع قناعاتها بأن لها اليد العليا في ترتيب البيت البوسعيدي، ولهذا لا نسـتغرب سـؤال القنصل البريطاني- المهيمن على الأوضاع في سلطنة زنجبـار العربيـة - عـن أحوال وأوضاع الأمير خالد بن برغش،بل إننا نجده يرسل خطابا للسيد علـي بـن سعيد يستفسر منه عن الأمير ويطلب إليه أن يهتم به بشكل خاص،وقـد جـاء رد السيد"علي" للقنصل البريطاني أيان سميث بأن الأمير"سوف يلقى كل عناية " ومـن الممكن أن الإدارة البريطانية ترغب من خلال هذا الاستفسار في طمأنـة الأمـير خالد وإشعاره بأنه محل عناية و اهتمام القنصل البريطاني، أملا في أن يدفعه هـذا إلى الهدوء والسكينة(١٤).

و استغلت الإدارة البريطانية في زنجبار ظروف وأحوال السيد "علي" وأقنعته ثمنـا لتولى الحكم بالتنازل عن الكثير من الاختصاصات، ولعل أخطرها موافقتـه علـى إعلان الحماية البريطانية على السلطنة العربية ١٨٩٠م، وتعيين موظفين إنجلـيز، وتحديد راتب سنوي له، وإجباره على توقيع اتفاقية لإلغاء تجارة الرقيـق وغيرهـا من التنازلات، فلا عجـب أن وصف العرب سلطانهم بأنه "مملوك" بريطـاني. (١٥).

وكان السيد علي بن سعيد الذي لا حول له ولا قوة فـوق هـذا وذاك يعـانى مـن مرض عضال، إذ أخذ يشتد عليه المرض في الوقـت الـذي كـان سـيف الإدارة البريطانية سلطا عليه للحصول على المزيد من التنازلات، ولـم يمهلـه المـرض طويلا، وتوفى بعد أن حكم في حدود ثلاث سنوات ،وبدا الصراع علـى السـلطة يطفو على السطح مجددا، ومن الطبيعي أن يكون للأمير خـالد إسـهام فـي هـذا التكالب على السلطة .

لقد نجح السيد علي بن سعيد قبل توقيع اتفاقية الحماية ١٨٩٠م في الحصول علـى موافقة أيان سميث في أن يكون له دور في اختيار من يخلفه على حكـم السـلطنة

العربية بشرط موافقة الحكومة البريطانية ، ولكن وزارة الخارجية البريطانية بعـد ذلك تنصلت من هذه الموافقة ، و رفضت أن تفرط بهذا الحق المكتسب، وأصـرت على أن تكون للحكومة البريطانية اليد العليا في من يكون على رأس السلطة فـي سلطنة زنجبار العربية .(١٦)

وقد ذهبت موافقة أيان سميث أدراج الرياح ، و المرة تلو الأخرى لم يجد سـلاطين زنجبار سوى الإذعان للمستجدات ورغبات القناصل الإنجليز ،لقد كان السـلاطين بالأمس يستمدون سلطتهم من قوة سواعدهم ومن رضا شعوبهم، أما وقـد فـرض المستعمر قواعد اللعبة وأصبحت له اليد العليا في تعيين من يخدم مصالحـه، فـلا عجب أن تلاعب بمصيرهم ومصير شعوبهم الغرباء .

السيد حمد بن ثويني والأمير خالد:

قام" بورتال" القائم بأعمال القنصل البريطاني فى زنجبـارفى ١٢ اكتوبـر ١٨٩٢م بإبلاغ الحكومة البريطانية في لندن بتدهور الوضع الصحي للسيد علي بن سـعيد ،كما تناول أسماء ومميزات الراغبين فى خلافة السـيد "علـي"، مبينـا أن أبـرز الطامحين بحكم زنجبار هم الأمير خالد بن برغش وحمد بن ثوينى وحمـود بـن محمد ،وموضحا أنه من الضروري على الحكومة البريطانية أن تتدبر أمر اختيـار خليفة للسيد "على" وبالسرعة الممكنة.

وكان المرشحون الثلاثة لهم مؤيدوهم من العرب ومـن أصحـاب النفـوذ، وكـان أصغر هؤلاء الثلاثة هو الأمير خالد بن برغش، وعلى الرغم مـن عـدم تجـاوزه الثامنة عشر من عمره أي أنه لم يكن أكبر ذكور الأسرة الحاكمة سنا، إلا أنه كـان يقيم دعواه على الحقيقة القائلة: بأن أباه عمل ما بوسعه في أن يخلفه من بعده، كمـا أنه يعد أكبر أبناء أي سلطان تولى حكم زنجبار(١٧).

كما وصف " بورتال " الأمير خالد قائلا: إنه ذا خلق جاف وطبيعة معاندة متطرفـا في كبريائه ،" لديه كل حرارة وقسوة والده ولكن دون ذكائه " ، شديد العداء للمدنيـة الأوروبية ، ويعتقد أنه لو نجح في الوصول لحكم سلطنة زنجبار العربيـة لمـا توقف الأمر عند حد عدم السيطرة عليه، بل إن مسلكه قد يتسم بالقسوة والعنف.

و حسب وجهة نظر "بورتال" هذه فإن الخوف كل الخوف أن يعمل الأمير خـــالد على إعادة " هيبة ونفوذ سلاطين زنجبار إلى سابق عـــهدها" ، وهــذا الأمــر لا ترغب الإدارة البريطانية في حدوثه أو مجرد التفكير فيه، ولهذا عملت على إبعــاد الأمير خالد بن برغش عن مسرح السياسة في زنجبار ،و كما أشـــرنا أنفــا فــإن الأمير خالد يستمد نفوذه من كونه عربيا من جهة الأم والأب، وهذا بحد ذاتــه لــه اعتباره في سلطنة زنجبار العربية ،أضف إلى ذلك الاعتقاد السائد لـــدى العامــة وبعض الخاصة أن الاختيار سوف يقع على الأمير خالد لا محالة ،ناهيك عـــن أن الأمير خالد في المناسبات العامة يجلس إلى جانب السيد" علي" ، وهذا له دلالاتـــه السياسية و الاجتماعية(١٨)

لقد كان واضحا أن الأمير خالد ومن خلال ما أشار إليه" بورتال" في تقرير له يفــهم منه أنه من غير المرغوب فيهم ، لما يحمله مـــن صفـــات تجعــل متخــذ القــرار الإنجليزي يقف طويلا أمام أسم الأمير خالد ، كما أستبعد الأمير حمود بـــن محمــد أكبر أبناء الأسرة سنا ، وتمت الموافقة البريطانية على اختيار الإمـــير حمــد بـــن ثويني الذي تولى والده حكم مسقط بعد انفصالها عن زنجبار وزوجته هـــي ابنـــة السيد برغش .

و كان حمد بن ثويني من أغنى المتنافسين الثلاثة ثروة وأعظمهم نفـــوذا، وكـــان اختياره يوضح بجلاء من له اليد العليا في مسألة وراثة العرش في سلطنة زنجبــار العربية،واقترح" بورتال" على وزارة الخارجية البريطانية أن تكون الموافقة علــــى الأمير حمد بن ثويني مرهونة بقبوله إجراء تخفيض فـــي المصروفـــات العامـــة بإنقاص عدد موظفي القصر وعدد من الشروط الأخرى التي تحـــد مـــن ســـلطة الحاكم القادم. (١٩).

محاولات الأمير خالد السيطرة على الحكم

المحاولة الأولى:

٥مارس ١٨٩٣:

تسلم "رينال رود" القنصل الجديد بعد انتهاء فترة " بورتال " عمله في يناير١٨٩٣ م في سلطنة زنجبار العربية ، و كان "رود" قد تلقى تعليمات محددة من وزارة الخارجية البريطانية فيما لو شغرت السلطة فجأة من متوليها ، كما علم في مطلع فبراير أن الادميرالية البحرية وفرت سفينتين حربيتين رستا بالقرب من زنجبار، ولديهما تعليمات محددة لتكونا على أهبة الأستعداد في حالة قيام أي اضطراب، ولما وصلت السفينتان الحربيتان" فلوميل" و "بلانش" كانت الإجراءات قد اتخذت لوضع كتيبة من القوة البحرية عند رصيف القنصلية البريطانية، وكذلك لوضع فرقة قوية تكون مهمتها المرابطة في الجمرك تحسبا لموت السلطان فجأة. (٢٠)

و قد قام الجنرال "ماثيوس" القائد البريطاني لجند السلطان بعمل ترتيبات لضمان الأمن في المدينة وما حولها وأعطى أوامره للقوات المحلية بأن تكون جاهزة لمنع عمليات السلب والنهب التي من الممكن أن تحدث ،وكذلك العمل على السيطرة على المنافذ المؤدية إلى القصر السلطاني وإلى القنصلية البريطانية

وصلت الأخبار إلى رينيل رود في الساعة التاسعة من مساء يوم ٥ مارس بوفاة السيد" علي" فأرسلت المعلومات إلى السفينتين الحربيتين اللتين كانتا على أهبة الاستعداد، و توجه على الفور رينيل رود وفي صحبته "كامبل" أحد كبار الضباط البحريين البريطانيين و موظفي القنصلية يصحبهم عدد من البحارة البريطانيين إلى قصر السلطان ، والتقيا هناك بالجنرال "ماثيوس" الذي كان واقفا خارج الباب الرئيسي للقصر.

وكان الأمير خالد بن برغش قد سبقهم جميعا إلى هناك حيث استطاع دخول القصر من بابه الخلفي الذى فتحته له إحدى أخوات السلطان الراحل، وتمكن من الاستيلاء على الطابق العلوي للقصر في نفس الوقت الذي أغلق أبوابه السفلي

لمنع اقتحامه، طلب"رود" القنصل العام البريطاني من الأمير خالد الدخول، وبعـــد تردد وافق الأمير وأعطى أوامره أن يسمح "لرود" و"ماثيوس" فقـــط بـــالدخول ، لكن ما إن انفتح الباب قليلا حتى اقتحمه الجمع واندفعوا الي الداخل بمـــا فيـــهم رجال البحرية ، وتوجهوا مباشرة إلى الطابق الأعلى حيث يوجد الأمير خالد الـذي رحب بالقنصل البريطاني العام .

أخبر رينيل رود الأمير خالد أنه أقدم على ارتكاب عمـــل مـــن أعمـــال "الحماقـــة" باقتحامه القصر، وتلا ذلك أخذ الأمير خالد إلى بيته في حراسة جنود البحريـــة، وكان خروج الأمير خالد من "قصر الحكم طبقا للنصائح التي قدمها زعماء العـــوب" وأبلغه "رود" أن عليه بأن يبقى فى بيته ولا يغـــادره حتـــى يصـــدر إليـــه أمـــرا آخر.(٢١)

لم يسبق للإدارة البريطانية أن واجهت موقفا كهذا، إذا أن ما قام به الأمير خالد يعـد وبحق تحديا للإدارة البريطانية، كما أنه للمرة الأولـــى تواجـــه الإدارة البريطانيـــة مسألة وراثة العرش مواجهة لاعبره المطالب والحجج لهذا الطرف أو ذاك وإنمـــا عبر استخدام القوة ،لقد كان لشخصية الأمير خالد غير الانقيادية للأوامر والمطـــالب البريطانية أثرها في إبعاده عن سدة الحكم. وقد وجدوا ضالتهم المنشودة في الســـيد حمد بن ثويني وسارعوا في أخذ العهود منه قبل تعيينه .

وقد تم استدعاء السيد حمد بن ثوينـــي إلـــى القصـــر وأبلغـــه "رود" أن الحكومـــة البريطانية وافقت على تنصيبه سلطانا على زنجبار، ولما كان السيد حمد بن ثوينـــي لا يتوقع هذا الشرف الكبير، وفوق هذا تعترف به الدولة صاحبة الحماية ســـلطانا، فلا عجب إنه وافق في الحال على قبول هذه الشروط التي عرضـــت عليـــه دون تردد ، فأعلن ولاءه لملكة بريطانيا الدولة الحامية لزنجبار، ثم وقع نـــص الاتفاقيـــة العربي والإنجليزي ،وقد وصفه "هاردنج" "بألامير الدمية المحمى" ، و بادر الجمـــع بعد مغادرة الموظفين و المسئولين البريطانيين بدفن السيد" علي بـــن ســـعيد إلـــى مثواه الأخير. كما وافق السلطان الجديد على منح أولاد وزوجة السلطان مســـتحقات مالية (٢٢) .

أما عن الأمير خالد فقد عمل جهده أن يكون دبلوماسيا، ولهذا نجده يحاول أن يبرر ل"رود" ظروف وملابسات ما قام به من عمل، فقد ذكر أنه باقتحامه للقصر لم يكن يرغب في تحدى الإدارة البريطانية الحامية، وإنما أخذ حقه لاعتقاده بأنه الأحق بحكم السلطنة العربية ، كما أشار إلى أن سيطرته على القصر كانت تهدف إلى منع المنافس الآخر وهو حمد بن ثوينى من احتلال القصر الذي هو قصر والده .

وكان" رود" قد أشار في تقرير إلى إن ما قام به الأمير خالد من عمل يستحق الإشادة، لأنه حسب وجهة نظر" رود" منع الصدام بين أتباع الأميرين ، وليس هذا فحسب ولكن" رود" ذكر أن ما قام به من تصرف تجاه الأمير و اقتياده كان نتيجة لتردده في فتح أبواب القصر له، ومع ذلك أوضح" رود" أن تبريرات الأمير و انصياعه للسلطة الجديدة ورغبته في التعاون معها جعله يفرج عنه وينهي الحراسة على منزله ، وفى بادرة أخرى قام الأمير خالد بتوثيق علاقته مع خصمه الفائز، فلقد أجلسه السيد حمد بن ثويني في اجتماع عام الي جانبه ،ولهذا دلالته وأهميته وهو مقعد الشرف يتمناه الكثيرون .(٢٣)

لقد لعبت العديد من الظروف في فشل الأمير خالد في مهمته للاستيلاء على السلطة، ولعل من أهمها مرض السيد "علي"وتوقع وفاته في أية لحظة، مما مكن الإدارة البريطانية من الإعداد للأمر عدته وتجهيز قوة للمواجهة، كما يمكن القول أن الأمير لم يكن حازما بما فيه الكفاية وضعفت قوته العسكرية مما فوت الفرصة عليه ، وليس هذا فحسب وإنما اعتمد الأمير وبشكل أساسي على تأييد العرب ومساندتهم لا على تأييد السلطة البريطانية الحامية، وكان لهذا أثره الحاسم بإبعاده عن مقاليد الحكم (٢٤)

لقد كان جون كيرك القنصل البريطاني السابق (١٨٧٠-١٨٨٦م) صادقا عندما قال إن الإنجليز لهم الحق في وضع أي فرد من أي فرع من فروع الأسرة البوسعيدية الحاكمة سواء من مسقط أو زنجبار ممن يخدم المصالح البريطانية، وكانت ذريعته فيما ذهب إليه بأن الإنجليز هم فعلا، "أصحاب السيف الأطول،

(وهم) المنتخبون وحراس العرش "، ومع كل ذلك كان الأمير خالد يعتقـــد جازمـــا بأن فرصة أخرى سوف تلوح ولن يهملها . (٢٥)

السيد حمود بن محمد والأمير خالد :

بعد فترة من حكم السيد حمد بن ثويني أخذت صحة السلطان تتدهور حيث لم تكـن على ما يرام، لكنها لم تصل إلى مرحلة الخطر الذي يدعو طبيبه الـــهندي للخـوف على حياته، لذلك كانت صدمة للجميع حينما أخذوا السيد حمد بن ثويني صبـــاح يوم ٢٥ أغسطس ١٨٩٦م، وقد اشتد به المرض ، وما لبث أن مات فجأة قبل ظـــهر اليوم نفسه،ويعد السيد حمد بن ثويني ثالث سلطان من سلاطين زنجبـــار يمـــوت خلال ست سنوات، فقد سبقه السيدين خليفة بن سعيد و علي بن سعيد وهناك مـــن يعتقد ان سوء الطالع لازم السيدان في تولي الحكم في وقت كانت القوة والهيمنـــة فيه تنتقلان من أيدي العرب إلى أيدي االبريطانيين . (٢٦).

وقد أذهب أبعد من مسالة سوء الطالع وأقول إن الإدارة البريطانية اختارت وبعنايـــة تامة على الأقل آخر ثلاثة سلاطين ممن كانوا يعانون ســـواء مشـــاكل صحيـــة أو نفسية، فالسيد خليفة كما هو معروف وضع تحت الإقامة الجبرية- علـــى الأقـــل - أول سنتين في حجرة تحت القصر، وهذا لعب دوره في التـــأثير عليـــه و انعزالـــه وصراعه مع القناصل الأجانب وشقيقه السيد "علي" و المتنفذين العرب .

أما السيد "علي" فقد كان يعانى من مشاكل صحية والأمر نفسه ينطبق علـــى الســـيد حمد بن ثوينى فهل هي مصادفة أن الثلاثة كانوا يعـــانون مـــن مشـــاكل صحيـــة ونفسية؟ ولم يعتل أي منهم أمور السلطنة إلا بعد توقيعه على عدد من التنـــازلات التي أضرت بمصالح السلطنة ورعاياها، وفى المقابل خدمت المستعمر البريطـــاني (٢٧).

وكان هاردنج في ٢١ يونيو ١٨٩٦م و قبل مغادرته سلطنة زنجبار العربية قد قـــام بمخاطبة الماركيز سالزبري موضحا وجهة نظره حول وراثة العرش ،ويعتقـــد أن على الحكومة البريطانية أن تعترف بالسيد حمود بن محمد خليفة للسيد حمـــد بـــن ثويني مذكرا أن السيد حمود أكبر أبناء العائلة المالكة فـــي زنجبـــار معـــروف

بإذعانه التام للرقابة البريطانية، وأنه أكثر استجابة من الشخص الذي يمكن أن ينافسه وهو السيد خالد بن برغش الذي فقد كل أمل في مساعدة البريطانيين له بسبب مسلكه في مارس ١٨٩٣م حين حاول تولي السلطة عقب موت السيد علي بن سعيد ، وقد أشار هاردنج بوضوح بأن حمود بن محمد " سوف يكون أسهل للانقياد من خالد بن برغش المنافس الوحيد المحتمل " بدرجة كبيرة(٢٨)

أدركت الإدارة البريطانية في سلطنة زنجبار العربية وكذلك الحكومة البريطانية في لندن خطورة الأمير خالد، ولهذا عملتا على مراقبته ومحاولة معرفة تحركاته، ووافقت حكومة جلالة الملكة على دعم السيد حمود كخليفة للسلطان الحالي. (٢٩)

المحاولة الثانية:

١٨٩٦م:

علم مستر بازيل باشتداد وطأة المرض على السيد حمد بن ثويني فطلب من قائد البحرية كابتن" أوكلاجان" قائد السفينة "فيلوميل" أن يعمل على أن يكون جميع رجاله على أتم أهبة لأي طارئ يحدث،وكذلك أرسل تعليماته إلي قائد السفينة " ثرش " التي كانت في الميناء و السفينة " سبارو " التي كانت تقترب من الميناء أن يكونا على أتم استعداد ، كما أمر أن يبقى أحد الأشخاص في الوكالة البريطانية حتى يتمكن" كيف" من الاتصال به بدون تأخير وقت الحاجة .

وكان "كيف" في طريقه إلى القصر يصحبه لويد ماثيوس إذ به يعلم بنبأ وفاة السلطان الفجائية، فلما بلغ الاثنان القصر وجدا كل شيء هادئا ، مما يوحي بأن خبر وفاة السلطان لا يعرف به العامة، و لم يكن أمامهما من وقت أكثر من أن يصعدا الدرج الرئيسي، وأن يأمرا بغلق جميع الأبواب قبل أن يتمكن السيد خالد بن برغش من دخول ساحة القصر مع قرابة خمسين أو ستين رجلا من أتباعه المسلحين الذين وجدوا الأبواب مغلقة ، فاندفعوا داخل القصر وتمكنوا من الدخول من خلال إحدى النوافذ ، وقد بدأ عدد أتباع الأمير يزداد باطراد.

ووجد" كيف" و"ماثيوس" أنهما وحدهما، ولم يكن في استطاعتهما حمل الأمير خـالد على العودة إلى بيته ، ولهذا قررا الانسحاب إلى مبنى الجمارك الواقع على بعـد ثلاثمائة ياردة، جيث كان الكابتن "أوكلاجان" ينزل قوة من رجاله تقـدر مـا بيـن مائة وأربعين و مائه وخمسين رجلا، لحق بهم أربعمائة جندي من قوات حكومـة زنجبار بقيادة الكابتن "ريكس".

لقد عمل "ماثيوس" جهده لإقناع الأمير خالد،وكان "ماثيوس" يعرف الأمير خالد حـق المعرفة منذ كان صغيرا وحاول قبل دخوله القصر بطريقة عقلانية أن يثنيه عـن التخلي عن محاولته ومحاكاة عقله محاولا النجاح كما في السابق، ولكـن الأمـير خالد رفض الانصياع لكلام "ماثيوس" ذلك الانصياع الذي كلفه فقدان الحكـم فـي ١٨٩٣م، وبعد عدة دقائق دخل مع مناصريه وتهيئوا لأسوأ الاحتمالات ، وقد أشـار " كيف " إلى عدم الرغبة في مواجهه الأمير خوفا من العواقب البشرية التي سـوف تترتب على المواجهة بين القوتين العسكريتين، لهذا قرر البقاء في مبنى الجمـارك أملا في إيجاد حل لهذه المعضلة التي لم يسبق أن واجهوها فـي سـلطنة زنجبـار العربية .(٣٠)

قرر حرس السلطان الراحل الخاص إضافه إلى مجموعة من العرب وصل عددهـم ما بين خمسمائة إلى ستمائة مدججين بالسلاح حيث جلبت كل قطعـه سـلاح فـي القصر ربط مصلحتهم بمصلحة السيد خالد وملئوا ساحة القصر، وكان لديهم عـدد من بنادق "هوتشكس" و"مكسيم"، و بعض المدافع القديمة التي تحشى مـن الفوهـة سدوا بها المداخل المختلفة المؤدية إلى القصر، كما أنضم إلى السيد خـالد أيضـا بضع مئات من العرب، وكانوا جميعا مسلحين تسليحا كاملا.

إن مسارعة الأمير خالد وسيطرته على القصر تمت في حقيقة الأمـر بمسـاعدة و مباركة الزعماء العرب، وكان يحدوهم الأمل في التخلص من الهيمنة والسـيطرة البريطانية ،خاصة وإن العرب أخذوا يشعرون بوطأة السلطة البريطانيـة و التـي جعلت أغلب الإدارات الحكومية تدار من قبل موظفين بريطـانيين، كمـا أخـذت الإدارة البريطانية بتحريم الرق وتجارة الرقيق مما افقد ملاك الأراضي اليد العاملـة

الرخيصة في الوقت الذي تمكن الهنود من رعايا بريطانيا من الحصول على العديد من الامتيازات ،كما نجحوا في حيازة العديد من الأراضي المرهونة لديهم من قبل ملاكها العرب.

ومن الممكن إضافة سبب آخر ذكره "المغيرى" وهو أن السيد حمد بن ثوينى وهو على فراش الموت أرسل إلى الأمير خالد يطلب إليه ألا يتأخر عن اعتلاء كرسي الحكم بعد وفاته وطلب إلي صالح الأنجزيجي رئس العسكر بمساعدة الأمير وإطاعة أوامره"، وبما أن جميع العساكر الزنجباريين وسائر حاشية القصر كانوا في جانب السيد خالد ، فقد جاهر البريطانيون بالعداوة،حتى أوامر المولد النبوي جعل السيد حمد،وهو مريض،السيد خالد أن يقابلها" ويشير المغيري للرواية بقوله"فهذا دليل على صدق الرواية" ، من الممكن أن توضح مدى التعاطف مع مطالب الأمير خالد .

وقد أشار "كيف" عند تناوله لمحاولة الأمير خالد قائلا: "إن الموقف الحالي أشد خطورة من مثيله يوم حاول السيد خالد محاولته السالفة للاستيلاء على السلطنة في مارس ١٨٩٣ حيث لم يكن لديه يومئذ سوى عدد من المؤيدين بين عشرين إلى ثلاثين من الاتباع، وحتى حرس السلطان فيما لو انظموا إليه لا يتعدى عددهم ثلاثمائة رجل، أما الآن فيوجد ما بين ثمانمائة إلى تسعمائة من حرس القصر الذين يبدو إنهم يناصرون الأمير ومن الممكن إضافة في حدود ما بين ألف إلى ألف وخمسمائة من المؤيدين للأمير الذي نجح في تجميعهم خلال السنوات الثلاث الماضية ".

ويبدو كما ذكر " كيف " أن الأمير قرر المواجهة لما يدركه من أن مطالبته لن تجد من الإنجليز آذانا صاغية، و يكمل " كيف" رؤيته بقوله: "كانت تجربه ١٨٩٣م برهانا على أن السكينة والهدوء لا تجديان نفعا". ويرى "كيف" أن القوة البحرية البريطانية و قوات زنجبار الحكومية الموجودة في مبنى الجمرك ليست من القوة بالدرجة التي تمكنها من مهاجمة القصر إن لم تساعدها السفن بإطلاق النيران،

أبرق "كيف" بعد ذلك اليوم إلى وزارة الخارجية يطلـــب منـــها أن تـــأذن للســـفن الحربية بفتح نيرانها على القصر إذا فشلت جميع المحاولات في الوصول إلى حـــل سلمي، وكان بالميناء في ذلك الوقت ثلاث سفن حربية بريطانية . (٣١)وهنا لابـــد من الإشارة إلى أن تفكير كيف كان ينصب على حماية البحارة البريطانيين، ولـــهذا لم يكن يرغب في زجهم في مواجهة برية غير محسوبة النتـــائج ، ولـــهذا فضـــل التريث والتفكير الجدى بقصف زنجبار بالسفن البحرية .

ويشير" كيف" إلى أنه خلال فترة ما بعد الظهر بعث السيد خالد مندوبا إلى القنصـــل البريطاني يعلن فيه سيطرته على القصر ويطلب إليهم معرفة إن كانت رغبتـــهم في تعيينه خليفة للسيد " حمد " ، ويقول "كيف" إنه رد عليه قائلا: إنه لا يستطيع أن يبحث معه موضوع وراثة الحكم وهو مهيمن على القصر بالقوة ،ولهذا طلب إليـــه أن يعمل عقله ويعود إلى منزله و أن يرسل له من هناك خطابا يبين فيها مطالبـــه ووعده "كيف" بتحويل الخطاب تلغرافيا للحكومة البريطانية للنظر فيه.

وبعد مرور عده رسائل بهذا المعنى بين الأمير خالد و"كيف" قرر الأمـــير رفـــض نصائحه بمغادرة القصر و ما لبث أن أعلن الأمير خالد نفسه ســـلطانا، وأمـــر بإطلاق إحدى وعشرين طلقة على الساحل من سفينة السلطان الراحل، وفي نفـــس الوقت أعيد رفع راية القصر التي كانت قد نكست أثناء دفن السيد حمد بن ثوينـــي، وبعث إلى القناصل الأجانب بمذكرات يعلن إليهم فيها اعتلاءه كرسي السلطنة.

كما حاول الأمير خالد عن طريق الممثل الأمريكى فـــى زنجباردورســـى موهـــن إرسال برقية إلى الملكة "فيكتوريا" يشير فيها إلى أمله في استمرار الصداقـــة مـــع حكومة جلالة الملكة ، إلا أن مكتب شركة التلغراف الشرقية رفض هـــذه البرقيـــة استجابة لطلب " كيف". وقد ذكر "كيف" للأمير خالد بأنه لم يتم تنصيب سلطان فـــي السابق بدون الموافقة المباشرة للقوه الحامية وإنه إذا استمر على موقفه هذا فمعنـــاه أن ما يقوم به من عمل هو" ثوره مفتوحة" ضد حكومة جلاله الملكة، مما ســـوف يجبره تحت هذه الظروف على الطلب مـــن ســـالزبري "ألا يلتفـــت مجـــددا

لمطالب الأمير خالد".وكان "كيف" جادا فيما ذكره للأمير خالد وهذا ما سوف تثبته الأيام .

كما أشار"كيف" إلى أن علم القنصلية البريطانية وأعلام القنصليات الأوربية الأخرى ظلت منكسة حدادا على الأمير الراحل، و أبدى شكوكه في إمكانية إقناع الأمير خالد بالحل السلمي، ولهذا طلب إلى الماركيز سالزبري أنه في حالة الفشل بالوسائل السلمية فإنه يطلب الموافقة على استخدام القوة للسيطرة على القصر و اعتقال الأمير، وكان يتخوف أن يقوم الأمير خالد بحركة ما بسب بما يملكه من مميزات على الأرض وقوة برية، فطالب أولا بالرسو بشكل مباشر بمواجهة القصر لكي تتمكن السفن البحرية من حسم الموقف عسكريا.

وقد أوضح "كيف" أن هذا الرأي يشاركه فيه "ماثيوس" والقبطان "أوكجلان" الذين طالبا موافقة الحكومة البريطانية في لندن على هذا الإجراء الذي وصفاه بأنه" المدمر" قبل تنفيذه.ويدل هذا الطلب دلالة واضحة على صعوبة الموقف، و أن خيار الحسم العسكري هو السبيل الوحيد للقضاء على الأمير ومناصريه وسوف يكون مكلفا .

لم يحدث جديد في اليوم الأول وانقضت ليلة ٢٥ أغسطس في هدوء، وجاءت في اليوم التالي موافقة الماركيز سالزبري معطيا الصلاحيات" لكيف" ليتخذ ما يراه مناسبا من إجراءات لتحقيق مصالح بريطانيا ،وكانت القوة البحرية مناط بها الحراسة في مبنى الجمرك، بينما لايزال أنصار الأمير خالد يسيطرون على القصر، وقد زاد عددهم بين الألفين إلى الألفين وخمسمائة رجل.

وكان تخوف" كيف" من أن التأخير سوف يعني للعرب ومناصري الأمير" ضعف موقف الإدارة البريطانية وقوه المتحدي للسلطة البريطانية " ،وكان لإدراك "كيف" أن عليهم أن ينجحوا في هذه المهمة الصعبة فلابد من الانتظار لإحدى السفن الحربية التي سوف تأتي في اليوم الثامن والعشرين قبل اللجوء إلى أعمال عسكرية ، مع أنه يعتقد أن وجود خمس سفن حربيه بريطانية في زنجبار سوف تضغط في اتجاه الحل السلمي. (٣٢)

تنفس جميع الأوروبيين الموجودين في المدينة الصعـــداء صبـاح يـوم السـادس والعشرين لقدوم المدرعة "سنت جورج" والطـــراد "راكونـــي" اللذيـــن لـم يكـن وصولهما متوقعا ، فبادر " كيف " على الفور إلى بحث الموقف مع أمير البحـــر "راوسون" قائد المدرعة "سنت جورج" فتم الاتفاق على أن القوة والقـــوة وحدهـا القادرة على فرض سلطة حكومة صاحبه الجلالة القوه البريطانيـــة الحاميـــة، وتـم تخويله اتخاذ أي إجراء يراه ضروريا للدفاع عن مصالح حكومة جلالـــة الملكـة وإعادة هيبتها .

وعد "كيف" أمير البحر "راوسون" بالتأييد الكامل على شرط أن يكون واثقـا مـن النجاح، وقد حصل أمير البحر" راوسون" و"كيف" و" مـاثيوس"علـى إذن رسـمي يخولهم استعمال القوة، و أخذوا يعدون العدة لإخراج أنصـار الأمـير خـالد مـن القصر واعتقاله.

وكانت القوة البريطانية المرابطة على الشاطئ تتألف من ٣٣٠ بحارا و١٢٠ جنديـا من المارينز، و ٧٠٠ من القوات المحلية التابعة لحكومة زنجبار بقيادة الكـــابتن" رايكس" مع خمس بنادق مكسيم ومدفع زنه ١٧ رطلا، وقد وقف البحارة بثـــلاث بنادق مكسيم ومدفع وزنه سبعة أرطال في مبنى الجمارك وهم يراقبون منـــاصري الأمير خالد في ساحة القصر، كما وضع بعض البحـــارة بالقنصليـــة البريطانيـــة لحراستها حيث انتقلت إليها جميع النساء الأوربيات حفاظا على سلامتهن.

كما انتشر حولّ أطراف المدينة بقية البحارة لمنع الأمير خالد أو أي من أتباعـــه من الهروب ، بينما قام قاربان مسلحان بالمساندة قرب الساحل ، وقد أرسل الأمـير خالد اثنين من مندوبيه لمقابلة "كيف " و " الادميرال " إلا أن الأخيرين أصرا علـى انصياع الأمير لمطالبهما، كما قام أحد المتنفذين العـرب ممـن تربطـهم علاقـة بالأمير خالد والإدارة البريطانية بمحاولة للتدخل والصلح ولكـــن دون جـدوى .

(٣٣)

ألقت السفينتان الحربيتان "ترش" و" سباروا"، مراسيهما على بعد مائة وخمســـين ياردة من الشاطئ قبالة القصر، وأما الطراد "راكون" فقد رسا في موقع مقابل أحـــد

أبراج القلعة القديمة التي كانت بجانب مبنى الجمارك ، أما "سنت جورج" و "فيلوميل" فقد ابتعدتا قليلا ، واستلمتا تعليمات تأمرهما بعدم الاشتراك في القتال إلا في حالة الضرورة القصوى ، وقد يعود السبب في هذا لإدراك الإدارة البريطانية مقدرة السفن الأخرى على مواجهة الموقف والتعامل معه وإن السفن الحربية الأخرى يعتقد أنها أكثر من كافيه لعمل ما هو مطلوب منها، ولكن واجب الحرص دفعهم لهذا الإجراء، وقدرت قوات الأمير خالد في الداخل بـألفي رجل مدججين بالسلاح، كما وقف في ساحته حوالي سبعمائة عسكري من حرس السلطان الراحل الخاص.

أطلع " كيف " القناصل الأوربيين على توقيت إطلاق القذائف والإجراءات التي سوف تتخذ لسلامة المقيمين الأوربيين كما أطلع زعماء الجالية الهندية على الأمر نفسه كما طلب إلى جميع النساء والأطفال بالتوجة إلى السفينتين الحربيتين اللتين كانتا ترسيان بمسافة بعيدا عن مركز الخطر أو إلى باخرة شركة الملاحة البخارية البريطانية الهندية التي كانت راسية في المرفأ، كما أبعدت جميع سفن التجار إلى جنوب المرسى حتى تكون بأمان بعيدا عن منطقة الخطر.

وخوفا من تحركات الوطنيين في المناطق الريفية وحرصا على حماية أرواح رجال البعثات التنصيرية فقد جيئ بهم من المراكز الواقعة خارج المدينة ، وأنزلوهم في القنصلية البريطانية.لقد دفع الخوف المشوب بالحرص "كيف "إلى أن يطلب إلى الماركيز سالزبري في٢٦ أغسطس المزيد من القوات وعلى وجه الخصوص إرسال على وجه السرعة ٢٠٠من جنود الفرقة الهندية المتمركزة في ممباسا بواسطة إحدى السفن التي ستغادر ميناء ممباسا في المساء . (٣٤)

بعث أمير البحر في الساعة السابعة صباح يوم ٢٧ أغسطس إنذارا إلى الأمير خالد يخبره فيه أن السفن الحربية البريطانية سوف تقصف القصر السلطاني بالنيران في الساعة التاسعة صباحا ولهذا فإن عليه أن ينزل علمه ويسلم نفسه في دائرة الجمرك قبل تلك الساعة، وكذلك أرسل أمير البحر إلى أعوان السيد خالد يبلغهم بان عليهم أن يغادروا القصر وألا يتحدوا السلطة البريطانية الحامية وفي

المقابل وعدهم في حال تسليم أسلحتهم بالعفو عنهم وعدم مساءلتهم عما ما قاموا به من عمل .

لقد حسم الأمير خالد أمره ورفض الانصياع مبينا أنه يؤثر الموت على التخلي عن مطلبه وهو العرش، وأعلن نيته في القتال ورفض مغادرة القصر، كما قام و أتباعه برفع العلم فوق القصر أعلى مما كان سابقا وأخذت حاشيته تؤدى رقصات الحرب الحماسية.(٣٥)

ولا يعرف على وجه الدقة عما إن كان الأمير خالد قد أطلع أتباعه على هذه الشروط ولكن الانطباع العام انهم يلتفون حول الأمير وسوف يحاربون إلى جانبه حتى النهاية ، وقد لا يتصور الكثيرون حجم الدمار الذي من الممكن أن تحدثه المدفعية الحربية في دقائق معدودة ولكن من المؤكد أن هناك من توقع أسوأ مما حصل ويجب ألا يغيب عن بالنا الأعداد الكبيرة التي تطوعت للوقوف إلى جانب الأمير خالد وأغلب هؤلاء من حملة السلاح.

أرسل الأمير خالد في حدود الساعة الثامنة صباحا شيخا عربيا من كبار السن بهدف مفاوضة أخيرة مع "كيف"، وكان الشيخ العربي من المساندين لمطالب الأمير خالد في أحقيته بعرش زنجبار و من المؤيدين والمناصرين للأمير في استيلائه على قصر والده السيد برغش وقد أبلغ "كيف" الشيخ الجليل بألا وقت للمناقشة فإما الإستسلام أو القصف الذي سوف يبدأ في الساعة التاسعة فرد عليه بقوله: "افعلها".

أطلقت السفن الحربية"راكون" و"سباروا" و"ترُش" نيرانها في تمام الساعة التاسعة صباحا على القصر وعلى المدافع المنصوبة في الساحة ، وكان التصويب من الدقة بحيث نجحت القذيفتان الأولى والثانية من إعطاب أكبر مدافع الثوار وإسكاتها وقضت على كل رجالها تقريبا، بعدها صوبت القذائف إلى مباني القصر الصغرى التي يتواجد فيها الأمير خالد وأغلب أتباعه ومناصريه ، وما هي إلا لحظات وجيزة حتى اشتعلت النيران في المبنى ،و كان بحارة الأسطول البريطاني المتمركزين داخل مبنى الجمرك يطلقون النار من مدافع مكسيم وقذائف

أخرى زنتها تسعة أرطال لحماية القوات التي اندفعت إلى ساحة القصر السلطاني . (٣٦)

حاولت السفينة الحربية السلطانية القديمة (جلاسجو) مساندة الأمير ومناصريه بإطلاق النيران على السفن الحربية البريطانية وعلى مبنى الجمارك وهى محاولة يدرك قبطانها ورجال بحريته بأن تأثيرها سوف يكون محدودا بسبب قدم السفينة، ومع ذلك فقد اشتركت في الصراع الدائر- والذي يكاد أن يكون من طرف واحد لتواضع إمكانيات وأسلحة الطرف الآخر- لتثبت مدى التعاطف مع حق الأمير بحكم زنجبار وفى نفس الوقت لتبين مدى التذمر من الهيمنة والتسلط البريطاني، ولتبرز أن قطاعا كبيرا من المتنفذين العرب أخذوا يفقدون مكانتهم بسبب وضع موظفين بريطانيين على أغلب الإدارات.

لم يهتم الادميرال في بادئ الأمر بمشاركة السفينة الحربية السلطانية فى القتال غير أن استمرار السفينة في القصف- والذي أخذ يشكل خطرا على السفن الحربية البريطانية – دفعه للرد على مصدر النيران فأطلقت حوالي ست قذائف قرب سطح الماء وماهي إلافترة قصيرة حتى أخذت السفينة" جلاسجو" في الغرق .

لم تكن السفينة الحربية السلطانية وحدها من حاول أن يدعم الأمير خالد ومناصريه، وإنما شارك قاربان بخاريان مملوكان لعرب في إطلاق النار على السفن الحربية البريطانية إلا أنه تم التعامل معهما ونجحت السفن الحربية البريطانية في إغراق أحد القاربين والقبض على الآخر واعتقال بحارته.

تمكنت القوة الحربية البريطانية من حسم المعركة في الساعة التاسعة والدقيقة الأربعين من صباح يوم ٢٨أغسطس ١٨٩٦م، وسقطت راية القصر وصمتت جميع أشكال المقاومة الوطنية وأصبحت اليد العليا للبريطانيين الذين تنفسوا الصعداء ،وأعطوا الأوامر بوقف إطلاق النار. مما يعني أن تبادل إطلاق النار استمر لمدة أربعين دقيقة تقريبا،وهذا إن دل على شئ فإنما يدل دلالة قاطعة على مايأتى. أولا: إن الإدارة البريطانية في سلطنة زنجبار العربية كانت متخوفة من ثورة الأمير خالد ،ولهذا أعدت القوة اللازمة وعززتها بالاحتياط .

ثانيا :لا يمكن بأي حال من الأحوال مقارنة قوة الأمير خالد بما تملكه بريطانيا مـن إمكانيات ،كما أن لجوء قوة استعمارية كبرى كبريطانيا إلى تجهيز كل هـذه القـوة البحرية المدمرة والجنود الحكوميين بقيادة"ريكس" الضابط البريطـاني، والجنـود الهنود الذين جلبوا على عجل من ممباسا كانت تهدف من خلاله إلى كسـر شـوكة أية حركة تمرد ضد الهيمنة والتسلط البريطاني في سلطنة زنجبـار العربيـة أو على طول الساحل الشرقي لأفريقيا التي شهدت عددا من الثـورات ضـد الوجـود البريطاني والألماني.وقد سبقت الإشارة إلى ازدياد كراهية العـرب للبريطـانيين، وعلى وجه الخصوص في عهد السيد خليفة بن سعيد.كما أنـه درس أرادوا تلقينـه للعرب بان بريطانبا لحماية مصالحها لن تتردد في استخدام أية وسـيلة بمـا فيـها العنف.

ثالثا:أثبتت ثورة الأمير خالد افتقاره للتخطيط الإستراتيجي المسبق وعدم اسـتغلاله لهذه الأعداد الكبيرة من المؤيدين والأتباع ولم يستفد منهم الفائدة القصوى.

رابعا:إعادة تأكيد المقولة البريطانية بأن مسألة وراثـة العـرش شـأن بريطـاني محض ،وكان هذا لب الموضوع فمن أراد أن يتربع على عرش زنجبار فلا خيـار أمامه سوى الانصياع للإرادة البريطانية ، وكانت هذه الرسالة التي أرادت بريطانيـا أن توصلها.

خامسا:كان حجم الخسائر المادية والبشرية لدى الجانب البريطاني لا تكـاد تذكـر، وهذا هو السبب الذى دفعها للجوء لاستخدام المدافع الحربيـة البريطانيـة ، بينمـا الدمار والخسائر البشرية على جانب الإمير ومناصريه كبيرة ، وفي هـذا الصـدد يشير المغيري بقولة " لو أخذ رجال الإنجليز بالصبر والتأني فـي هـذه الحادثـة وخصوصا في مثل زنجبار .. إنهم لو ضيقوا عليها وحاصروهـا بالعسـاكر لمـا احتاجوا إلي ضربها بالمدافع ، وهدم الآثار وحرقها بالنار .. "

سادسا: كما أن الغرامات المادية التي سوف تفرضـها الإدارة البريطانيـة علـى مناصري الأمير من العرب والسواحيليين والقمريين فادحة حتى لايجرؤ أحد علـى تكرار التجربة .

كان القصر الصغير ومباني الحريم الملحقة به قد اصابها الدمـــار وتحولـت الـى انقاض وشاءت القدرة الالهية ان ينجوا من كان بمبانى الحريم حيث تمكن الرجـــال من اخراج النساء قبيل القصف ، أما المبنى الكبير الذي كان يستعمل للاســتقبالات العامة فقد أصيب ولكنه نجا من التدمير المروع الذي أصاب المبـــاني الأخـــرى، و كانت الخسائر المادية ضخمة بسبب ما يحويه القصر من نفائس ، أمـــا الخســـائر البشرية فقد قدرت خسائر أنصار السيد خالد بما يقرب من خمسمائة قتيل وجريــح أما الجانب البريطاني فقد أصيب أحد الجنود إصابة بليغة (٣٧).

أدرك الأمير خالد بعد هذه المواجهـــة ألا قبـل لـــه بـــالتصدي لآلـــة العســكرية البريطانية ، وكان لمنظر الموت والدماء والدمار المحيطين به أثره فاعتلى صـــهوة جواده وانطلق خارج القصر المحترق يصحبـــه أحـــد القمرييـــن يدعـــى صـــالح الأنجزيجى قائد جنود القصر مؤملين ألا يقبض عليهما ومتجهين إلى أحد القصــــور في الطرف الشمالي من المدينة والذى ويبعد في حدود ٨ أميـــال ،إلا أن الحواجـــز المنتشرة جعلتهم يغيروا اتجاههم ، وقد تمكنا من أن يفلتـــا مـــن إحـــدى نقـــاط التفتيش التي وضعتها الإدارة البريطانية لاعتقال الأمير ومناصريه.

و لم يجد الأمير الثائر مفرا من اللجوء إلى القنصلية الألمانية ،ومن المفارقـــات أن القنصلية الألمانية التى دعمت وساندت الأميرة سالمة بنت سعيد ضد شقيقها الســـيد برغش والد الأمير الثائر والإدارة البريطانية ، ها هى الآن تساند وتحمى ابن الســيد برغش المطارد من قبل القوة البريطانية الحامية . وعقب التجاء الأمير خـــالد إلـــى القنصلية الألمانية، أخبر القنصل الألماني نظيره البريطاني أنه لا يستطيع أن يسـلمه الأمير خالد قبل أن يتلقى التعليمات من حكومته.

و كان السيد حمود بن محمد يراقب الأوضاع في بيته الخاص ولـــم يكـــن يتوقـــع تنصيبه فقد كان فى الاربعينيات من عمر و يعد رجلا فقيرا اذ لم يكن ذا مـــال ،إلا أن لويد ماثيوس جاء به إلى دائرة الجمـــرك حيـــث أخـــبره "كيـــف" أن القـــوة البريطانية الحامية سوف تعترف به سلطانا على شرط أن يقبل التوقيع على بعـــض الشروط، وقد أمضى السيد حمود بن محمد هذه الشروط بعد أن شرحها له القنصـــل

البريطاني دون تردد ، ثم عاد به إلى بيته تحت الحراسة، وكان قد اجتمع في منزل السيد حمود بن محمد معظم أعيان العرب الذين كان أكثرهم منذ فترة وجيزة يؤيدون الأمير خالد تأييدا فعالا إعجابا منهم بتحديه للمستعمر الأجنبي ، لكنهم سرعان ما تناسوا واخذوا يهنئون السلطان الذي اختارته القوة البريطانية الحامية.

وقد أشار " كيف " في تقرير له أنه لو سلم الأمير خالد نفسه فسوف يكتفي بنفيه وسجنه في بومباي ،وكانت بومباي تعد مدرسة للمنفيين من البوسعيد يعلم ويدرس اصول الادارة والحكم و قد استقبلت في السابق عددا من المنفيين من أبناء البيت البوسعيدى ممن نفتهم الإدارة البريطانية ، ومن ضمنهم السيد برغش والد الأمير خالد (٣٨)

أرسل "كيف" تلغرافا إلى وزارة الخارجية البريطانية في ٢٨ أغسطس ١٨٩٦ م، أشار فيه إلى سرعة عودة الأمور في البلد إلى مجراها الطبيعي ،وموضحا أنه قد فتحت الحوانيت في السوق أبوابها ورجع معظم السكان إلى أعمالهم اليومية ، وتوقفت جميع أعمال النهب وعملت فئات كبيرة من العمال على إزالة الأنقاض وبقايا الهدم من ساحة القصر وأخذت المستشفيات تبذل عنايتها في مداواة الجرحى، كما بين أن السلطان وبناء على نصيحته أعلن العفو العام عن جميع من عاونوا الأمير خالد على شرط أن يسلموا أسلحتهم ، وكان من بين أولئك أربعمائة وخمسين عسكري من عسكر السلطان مع أسلحتهم أضف إلى ذلك عدد ثلاثمائة وستة وسبعين قطعة سلاح وأربعين مسدسا ،وأشار "كيف" إلى أن جزء من هذه الأسلحة التي سوف يتم تجميعها سوف يستخدمه حرس الاستعراض أو حرس الشرف بينما يتم التخلص من البقية برميه في البحر ، وللأمانة كان يهم الإدارة البريطانية جمع السلاح أكثر من أي شيء آخر حتى لا يستغل في أعمال عدائية ضد بريطانيا (٣٩)

وقد اقترح "كيف"معاقبة ستة أو سبعة من المتنفذين العرب ممن ساعدوا الأمير خالد عن طريق مصادرة أراضيهم وطردهم خارج زنجبار سواء إلى مسقط أو عدن على أن يستغل المبلغ من بيع أملاك العرب لتعويض رعايا بريطانيا الهنود

ممن تأثرت تجارتهم بهذه الأحداث ، وتعرضت محلاتهم للنهب ، وكان عـدد مـن تجار الهنود قد تقدموا بالفعل للحصول على تعويضات ،ونكاية بالعرب من سـاعدوا الأمير خالد يتم تعويض الهنود مـن مصـادرة أراضـي العـرب(٤٠) حسـب ديمقراطية المستعمر.

كما قررت الإدارة البريطانية في زنجبار معاقبة اثني عشر من أعيان العرب الذيـن وضعوا عبيدهم وأتباعهم تحت تصرف السيد خالد ،وكانوا في القصر وقت تبـادل إطلاق النار، واتهمتهم الإدارة البريطانية بتحريض الأمير خـالد للسـيطرة بـالقوة على الحكم، وكذلك اتهموا بعدم إطاعـة أوامـر القنصليـة البريطانيـة ، ولـهذا حرصت على القبض عليهم ومعاقبتهم وتسفيرهم خارج زنجبار سـواء لمسـقط أو عدن أو لأي مكان آخر ، أما البقية الباقية من المتنفذين العرب ففرضـت عليـهم غرامة جماعية قدرها خمسمائة ألف روبية، إلاأنـه تـم تخفيضـها إلـى مـائتين وخمسون ألف روبية،على أن تدفع قبل إطلاق سراحهم ، مما أجـبر الشـخصيات العربية البارزة على افتداء نفسها بالمال ،أما أولئك الذين لا يملكون قيمة الغرامـة المادية فقد أجبروا على الخروج من زنجبار إلـى الـبر الأفريقـي وجلـهم مـن السواحليين والقمريين الفقراء ، وكانت الغرامة المالية كعقاب رادع حتـى لا يتـم تكرار العمل مرة أخرى أو حتى مجرد التفكير به (٤١)

تمكن الأمير خالد من البقاء لاجئا في القنصلية الألمانية، ورفض القنصل الألمـاني تسليمه، لأن اتفاقية تبادل المجرمين المبرمة بين بريطانيا وألمانيا ترى أن اللاجـئ المذنب لا يمكن تسليمه إلا إذا كان قد ارتكب جريمة سياسية ، وخاف "كيـف" أن يؤدي السماح ببقاء الأمير خالد في زنجبار أو في أي بقعة من شرق أفريقيـة إلـى ماياتي. اولا: تشجيع وتمكين العرب على تدبير خطة إعادته خاصة وأن المسـافة ليست بعيدة بين زنجبار والبر الأفريقي حيث النفوذ الألماني. ثانيا: أن الأمير مـع أنه هزم إلا أن شعبيته لدى العرب وبالذات المتنفذين منهم قوية ، فما بالك بـالفقراء ممن ينظرون إليه بإعجاب .ثالثا: هناك من يعتقد أن الأمير كاد أن ينجح ، وهذا لـه مفعوله بأن المحاولة القادمة سوف تكون أفضل من سابقتها. رابعا: تمكن القنصـل

البريطاني من اعتراض رسائل موجهة للأمير خالد ، وتحمل في ثناياها تعاطفا مـــع الأمير الثائر وعلى سبيل المثال رسالتان من فيصل بـــن تركـــي ســـلطان مســـقط و من محمد بن تركي شقيق فيصل بن تركي سلطان مسقط ، وواحدة مـــن شـــقيقة الأمير شريفة بنت برغش وسليمان بن عبدالرحيم.

ومن أجل هذا تمنى "كيف" على الماركيز سالزبري الضغط بأية وســـيلة لإبعـــاد الأمير خالد عن شرق إفريقية ، وفى هذه الحالة سوف ينساه النـــاس بعـــد أشـــهر عدة ، ولن يكون مصدر خطر سواء على الإدارة البريطانيـــة أو علـــى الســـلطان الذي نصب على رأس السلطنة العربية ، ومن ثم التمس "كيـــف" مـــن المـــاركيز سالزبري أن يحتج لدى برلين على بقائه غـــير أن الحكومـــة الألمانيـــة رفضـــت التعاون في هذا الموضوع، إذ كانت فترة الانسجام البريطاني الألماني التي بـــدأت سنة ١٨٨٦م قد انتهت وبرز بدلا عنها وخاصة فى السنوات الأخيرة ازدياد عـــدم الثقة والشك المتبادل بين البلدين ازديادا عميقا، وزاد مـــن تصـــاعد هـــذه الجـــو العدائي ما بين الدولتين الأستعماريتين العديد من المنازعـــات الاســـتعمارية فـــي إفريقية والمحيط الهادي .

كما تخوف "كيف" من أن محاولة القبض على الأمير خالد اللاجئ لدى القنصلية الألمانية سوف يترتب عليها مخاطر الصراع مع الجنود أو البحارة الألمان،مع وجود أوامر واضحة من "ماثيوس" للقبض على الأمير إن تواجد خارج مبنى القنصلية الألمانية دون حراسة ألمانية. (٤٢).

كما أنه حدث بعد لجوء الأمير خالد إلى القنصلية الألمانية أن أدركـــت برليـــن أن مقام الأمير في شرق أفريقية سوف يكون مصدر مضايقة مستمرة لسلطات زنجبـــار الحكومية، ومن ثم أجمعت الحكومة الألمانية أمرها على أن تسمح له بالإقامة فـــي دار السلام على مسافة خمسة وأربعين ميلا .

لم يكن الأمير خالد المطلوب الوحيد ولكن المدعو صالح الأنجزيجـــي قـــائد جنـــد القصر الذي فر مع الأمير ، وكـــانت الإدارة البريطانيـــة ترغـــب فـــي اســـترداده لمحاكمته حيث إنه أولا: أقنع جنوده و أعدادا من أبناء جلدته من القمريين وكذلـــك

من السواحيليين بالانضمام إلى الأمير خالد، ثانيا: رفض الانصياع لنصائح "كيف"عندما طلب إليه التخلي عن الأمير، ثالثا:إن محاكمته سوف تكون رادعا لمن تسول له نفسه بتحدي القوة الحامية البريطانية . رابعا": أورد "المغيري" أن كبير العسكر صالحا" لما رأى القصر تهدمه المدافع ، وبلغ الضيق الخناق أزال نافذة من القصر ، واخرج السيد خالدا" من القصر ، حيث لم يستطع الخروج من الباب ، وأوصله للسفارة الألمانية بل إنه صاحبه إلى دار السلام ، وهناك توفى وإنه مما يحفظ في التاريخ لهذا الرجل الوفاء والإخلاص."

كما حاول القنصل البريطاني أن يقنع القنصل الألمانى إن كان الأمير يعتُبر لأجئا سياسيا فلا صفة "لصالح"، إلا أن الألمان كما رفضوا تسليم الأمير رفضوا أيضا تسليم "صالح" ،واعتبرت ألمانيا أن تسليمهما أهانه لها ، وهذا أثار حنق البريطانيين وغضبهم . (٤٣)

ولما كان اليوم الثاني من أكتوبر الساعة العاشرة صباحا دخلت السفينة الحربية الألمانية "شيدلر" مرفأ زنجبار ، وألقت مراسيها أمام القنصلية الألمانية، وقد لعب اختيارها الوقت فى انجاح مهمتها إذ كان المد على أشده، مما مكن قوارب "شيدلر" أن تصعد فترسو مباشرة في حديقة القنصلية وساهم هذا بدوره بان ينقل الأمير خالد دون أن تطا قدمه خارج الأرض الألمانية ،وكان الضابط البريطانى "ريكسي" يشاهد ما يحدث أمامه و أسيره المقصود يتنقل تحت ناظريه دون ان يحرك ساكنا، وقد أبلغ "كيف" بأنه لم يكن لديه الوقت أو الفرصة لمحاولة اعتقال الأمير أو حتى الاحتجاج فقد تم كل شئ بسرعة ،وفي مدى عشرين دقيقة كانت "شيدلر" في طريق عودتها إلى دار السلام ، حيث أعد للسيد خالد دارا رفع عليها علم زنجبار الأحمر .(٤٤)

بقى الأمير خالد في أفريقية الشرقية الألمانية حتى اندلاع الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ اشترك في القتال بجانب الألمان، وبعد ثلاثة سنوات من ذلك التاريخ اى فى عام ١٩١٧ ألقت القوات البريطانية القبض عليه، وتم التعامل معه كأسير حرب، ومن ثم نفيه إلى جزيرة سنت هيلانة التي استمر بها حتى سنة ١٩٢١ ،ثم بعثت به

إلى جزيرة سيشل، ويذكر أنه خلال نقله مر على زنجبار فكتب رسالة إلى السيد خليفة بن حارب سلطان زنجبار ، يستعطفه و يطالبه بالصفح عنه موضحا له مقدار الصعاب التي واجهها و المعاناة التي تكبدها وأفراد أسرته ، و متسائلا عن سبب تحميلهم جريرة لم يرتكبوها، ومؤملا بالاستقرار بدلا من التشرد في آي مكان يسمح لهم فيه ومشيرا بقوله"أنا رجل شايب،وتعبان في نفسي من هذا الحبس "وطالب بالاستقرار في دار السلام حيث مزرعته أو الإقامة في زنجبار تحت حكم السيد خليفة. ،كما كتب إلى القنصل البريطاني في زنجبار بنفس المعنى ، كما قام الهنود المسلمون في الترانسفال في جنوب أفريقيا بمخاطبة السيد خليفة لما شاهدوه من مقام لا يليق بأحد أبناء الأسرة البوسعيدية الحاكمة (٤٥) وفي سنة ١٩٢٥ قطع العهد على نفسه ألا يعود للمطالبة بعرش السلطنة ، والتي بناء عليها سمح له بالإقامة في ممباسة حيث أمضى البقية الباقية من حياته في هدوء تام حتى وافاه الموت في ١٤ رمضان ١٣٤٥هـ الموافق سنة ١٩٢٧.ولم يقتصر الأمر على منع الأمير خالد ، وإنما امتد هذا الأمر ليشمل أمه العجوز وزوجته من دخول زنجبار حتى وفاته . (٤٦)

الخاتمة

عاش الأمير خالد وترعرع فى كنف والده السيد برغش بن سعيد الذى عمل جـهده لجعله خليفته،إلا أنه فشل فى مسعاه نتيجة للرفض البريطاني الذى اخذ يتدخل فـى الشئون الداخلية لسلطنة زنجبار العربية بما فيها مسألة وراثة العرش .وقد فرضـت المصلحة البريطانية والألمانية تعيين السيد خليفة بن سعيد سلطانا علـى زنجبـار، وبوفاته تم تنصيب شقيقه السيد علي بن سعيد، ولم يرض الأمـير خـالد بتعيين عميه لاعتقاده باحقيته في الحكم ولكنه لم يعترض ولم يثر ما يعكر حكمهما.

أخذ النفوذ البريطاني يطغى بعد حكم السيد"علي" وتـم إعـلان زنجبـار محميـة بريطانية ، وتوسعت الإدارة البريطانية في التدخل في الشئون الداخليـة لسـلطنة زنجبار العربية و في تنصيب من تتوسم فيهم خدمة مصالحها وقد نظرت للأمـير خالد برغش بأنه شخصية غير إنقيادية ، وإنه لن ينفذ أوامرها ومطالبها كمـا أنـه يستمد نفوذه من تأييد العرب ومناصرتهم له لا من الإدارة البريطانيـة وممثليـها، ولهذا لم يطلب منهم الملك مما دفعهم للبحث عن البديل، وحـرص البريطـانيون على أن يكون البديل ممن تسهل السيطرة عليهم و من المستعدين لتقديم التنـازلات فى سبيل الحكم حتى وإن كانوا من الناحية الصحية أو النفسية من غير المـهئيين ، ولذلك أخذوا عليهم العهود والمواثيق وأجبروهم على تقديم تنازلات الواحـدة تلـو الآخرى.

وقد لجأت الادارة البريطانية فى سلطنة زنجبار العربية ومـن ورائـها الحكومـة البريطانية فى لندن إلى استخدم الأسلحة الخفيفة والثقيلة، بما فيها المدافع البحريـة لردع الأمير خالد الذى سيطر على القصر السلطانى قصر والده مطالبـا تنصيبـه على حكم السلطنة العربية، لقد نجح الأمير خالد في كسب الأنصـار مـن العـرب والسواحليين والقمريين إلا أن القوة الحربية البريطانية كانت لهم بالمرصاد فتمكنـت من الحاق الهزيمة بهم، مما دفع الأمير إلى اللجوء للقنصلية الألمانية التـي حمتـه ونقلته الى البر الأفريقي ،ولم يتمكن الأمير بعدها أبدا من العودة الى زنجبار حتـى وفاته فى ممباسا. وقد أثبتت الإدارة البريطانية من خلال الوسـائل والسـبل التـى

لجأت إليها في حسم مسألة وراثة العرش ومحاربة الأمير ومطاردتـــه والتضييــق على مناصريه بأنها صاحبة النفوذ ،وأن سيفها هو السيف الحاســم وأن موضـــوع وراثة الحكم شأن بريطاني محض.

الهوامش والمراجع

١-لمزيد من المعلومات انظر :جمال زكريا قاسم .دولة البوسعيد فى عمان وشرق افريقيا١٧٤١-١٨٦١ .القاهرة مكتبة القاهرة الحديثة١٩٦٨.بنيان سعود تركى .الصراع على السلطة فى سلطنة زنجبار العربية فى العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر الميـــلادى.المجلــة العربيــة للعلــوم الانسانية.العدد-٥٠ -١٩٩٥.

٢- توفيت السيدة موزه في ١٣ شوال ١٣٣٦هـ١٩١٨م. سعيد بن علي المغيرى.جهينة الأخبــار فى تاريخ زنجبار ،تحقيق عبد المنعم عامر ،سلطنة عمان :وزارة التراث القومى ص.٢٦٢.انظر أيضا.السيدة سالمة بنت سعيد بن سلطان. مذكرات أميرة عربية .ترجمة عبــد المجيــد القيســي .سلطنة عمان :وزارة التراث القومي. ١٩٨٣.ص٣١٣

٣-المغيرى،سعيد .مصدر سبق ذكره.ص٢٧٥.

٤- L.Hollingsworth.Zanzibar Under The Foreign Office,1890-1913.London:Macmillan,1953.p.13.Great Britan .Public Record Office .Slave Trade .1888-1892(here after cited as F.O.)F.O.84\1906.Euan-Smith to Marques of Salisbury .Zanzibar,March27,1888. تركى،بنيان.مصدر سبق ذكره.ص.٦١

٥-المصدر السابق ص.٦٣ .Zao March and G.Kingsworth.AnIntroduction to the History of East Africa.CambridgeUniversity Press,1966.p.90.

٦-جاد محمد طه 'دور بريطانيا والمانيا فى تفكيك سلطنة زنجبار 'العلاقات العربيــة الافريقيــة دراسة تاريخية للاثار السلبية للاستعمار ،القاهرة :معهد البحوث والدراســات العربيــة، ١٩٧٧، ص.١١٨ .السيد رجب الحراز. افريقية الشرقية والاستعمار الاوربــي،القــاهرة :دار النهضــة العربية ١٩٦٨ .ص.تركى ،بنيان .مصدر سبق ذكره.ص٦٤.

٧- F.O.84\1906no.39.Euan-Smith to the Marques of Salisbury. Zanzibar. March 27,1888.F.O.84\1906.no.60.Euan S MITH to the Marques of Salisbury .Zanzibar.April8,1888.

٨- Ibid. تركى. بنيان .مصدر سبق ذكره.ص.٦٦

٩- F.O.84\1877.no.311.Euan-Smith to the Marques of Salisbury .Zanzibar .Feb25,1889.

١٠- Ibid

F.O.84\2059.no.59.Euan-Smith to the Marques of Salisbury-١١ .Zanzibar. Feb14,1890.

١٢-لمعرفة المزيد حول الصراع على السلطة داخل القصور السلطانية فى زنجبار انظر علـــى سبيل المثال .السيدة سالمة بنت سعيد بن سلطان . مذكرات أميرة عربية . مصدر سبق ذكره.

.F.O.84\2059.no.59.Euan-Smith to the Narques of Salisbury-١٣ .Zanzibar.February14,1890.

F.O.84\2059. no.63 Euan-Smith to the Marques of Salisbury-١٤ Zanzibar.Feb17,1890.

Norman Bennett.AHistory of the Arab State of-١٥ Zanzibar.London:Mathuen co .ltd,1978.p.166.

F.O.84\2062no.1.Euan-Smith to the Marques of -١٦ Salisbury.Zanzibar .June 19,1890.

١٧-المغـــيرى،ســـعيد .مصـــدر ســـبق ذكـــره ص٢٦٦. Foreign Office ,General Coresspondence,Africa.(here after cited as of F.O.107)F.O.107\57.no.2233.PortaltoEarl ofRosebery.Zanzibar.October12,1892.

Ibid.-١٨

Ibid.F.O.107\6.Telegram.no.13.F.O. to RoodFeb9,1893. -١٩ تركي ، بنيان مصدر سبق ذكره . ص٧٣

F.O.107\6.no.15.F.O.toRood.December4,1892.-٢٠

F.O.107\3.no.73.Rood to Earl of Rosebery.Zanzibar-٢١ .March6,1893

Ibid.-٢٢انظر ايضا Bennett,N.AHistory of the Arab State of Zanzibar. P.177

F.O.107\3.no.75Rood to the Earl of Rosebery.Zanzibar.March-٢٣ 8,1893..

٢٤- تركـي، بنيـان.مصـدر سـبق ذكـره.ص٧٩-٨٠ F.O.107\3.The Zanzibar Gazette,March 8,1893the death of Seyyid Ali bin Saidand the proclamation of Seyyid Hamed bin Thuwaine as Sultan of Zanzibar

٢٥- F.O.107\6.n0.15.F.O.to RoodDecember4,1892.

٢٦- F.O.107\57.Telegram.no.85.Cave to the H.M.Principle Secrtaryof State for Foreign Affairs.anzibar.Agust 25,1896.L.W.Hollingsworth.Zanzibar Under The Foreign Office 1890-1913.London:p.

٢٧- Ibid. F.O.107\3.The Zanzibar Gazette,March 8,1893the death of Seyyid Ali bin Saidand the proclamation of Seyyid Hamed bin Thuwaine as Sultan of Zanzibar تركي ، بنيـان مصـدر سـبق ذكـره ص٦٩، ٧١، ٧٨.

٢٨- F.O.1O7\57no74.confi.Telegraph.Hardinge to Marques of Salisbury .Zanzibar . June 21,1896 .

٢٩- F.O.1o7\57.n Marques of Salisbury to Cave .F.O .June 26,1896.

٣٠- lyne.p179.F.O.107\57.Telegram.no.85 .Basil Cave to H.M.Principle Secretary of state for Foreign Affaris .Zanzibar . August 25,1896. F.O .107\54.no. 45 Cave to the Marquess of Salisbury .Zanzibar , August 26,1896 .

٣١-Ibidانظر المغيرى،سعيد مصدر سبق ذكره.ص.٢٧٠و ٢٧٣.

٣٢- Ibid.See also: F.O.107\57.Telegram. no.86.Basil Cave to H.M.Principle Secretary of State for Foreign Affairs .Zanzibar .August25,1896.F.O.107\57.Telegram.no.88.Basil Cave to H.M.Principle Secretary of State for Foreign Affairs .Zanzibar August 25,1896.انظر Bennett,N:AHistory of the Arab State of Zanzibar.p.178. المغيرى،سعيد.مصدر سبق ذكره.ص.٢٧١.

F.O.107\54.no .244. Cave to the Marques of Salisbury .Zanzibar٣٣
August 29,1896

F.O.107\54.no .243. Cave to the Marques of Salisbury Ibid .-٣٤
.Zanzibar August 26,1896.F.O.no.90.Cave to H.M.Principje Secrtary
of State for Foreign Affairs .Zanzibar.August26,1896.

..F.O. 107\57 . Telegram . no.92 .Cave to H.M.Principje Secrtary-٣٥
of State for Foreign Affairs .Zanzibar.August27,1896.

Ibid.-٣٦

Ibid.-٣٧ يشار إلى أن الخسائر البشرية(القتلى) في صفوف الثائرين بلغت ٢٥٠رجلامن عساكر الأمير خالد.المغيرى ،سعيد مصدر سبق ذكره.ص٢٧٢ و ٢٧٣.

...F.O. 107\57 -٣٨
. Telegram . no.92 .Cave to H.M.Principje Secrtary of State for foreign Affaires .Zanzibar.August27,1896.Bennett,N.AHistory of the Arab State of Zanzibar.p179.تركى،بنيان.مصدر سبق ذكره.ص٨١.

F.O. 107\57. Telegram93. Cave to H. M. Principal Secretary of-٣٩
State for Foreign Affairs . Zanzibar .August 28,1896.F.O.107\54.no.253.Cave to the Marques of Salisbury .Zanzibar .September7,1896.

F.O.107\57.Telegram-no.97.Cave to H.M.PrincipleSecretary of-٤٠
State for ForeignAffairs.Zanzibar.September4,1896

.F.O.107\55.no.277.Cave to the Marques of-٤١
Salisbury.Zanzibar.October10,1896.انظر اسماء الشخصيات التى فدت نفسها بالمال ومن رحلوا خارج زنجبار.المغيرى،سعيد مصدر سبق ذكره .ص٢٧٦-٢٧٧.

F.O.107\57.Telegram-no.99.Cave to H.M.PrincipleSecretary of-٤٢
State for ForeignAffairs.Zanzibar.September6,1896.
F.O.107\54.no.254.Cave to the Marques of Salisbury .Zanzibar.September 9,1896.

٤٣- F.O.107\57.Telegram-no104.Cave to H.M.PrincipleSecretary of State for ForeignAffairs.Zanzibar. ? ,1896. انظر المغيري ، سعيد . مصدر سبق ذكره. ص٢٧٣

٤٤- F.O.107\55.no.274.Cave to the Marques of Salisbury .Zanzibar October8,1896.

٤٥- W.H.Ingrams.Zanzibar its History and its People .London:Frank Cass.1967.p.175. المغيري ، سعيد. مصدر سبق ذكره . ص ٢٧٤

٤٦- Bennett,N.AHistory of the Arab State of Zanzibar.p179.سلطان،السـيدة سالمة.مصدر سبق ذكره.ص٣٩.صلاح العقاد وجمال زكريا قاســـم.زنجبــار.مكتبــة الانجلــو المصرية.١٩٥٩. ص٢٢١-٢٢٢.

ملخص

الأمير خالد بن برغش وسلطنة زنجبار العربية

الأمير خالد بن برغش بن سعيد البوسعيدى هو أمير عربي سليل الأسرة البوسعيدية التى حكمت مسقط وزنجبار ، ووالده هو السيد برغش بن سعيد الحاكم الثانى لسلطنة زنجبار العربية ، ووالدته هى السيدة موزة بنت حمد بن الأمام أحمد حفيدة مؤسس البيت البوسعيدى ، وقد بذل والده السيد برغش جهده لدى الإدارة البريطانية فى زنجبار والحكومة البريطانية فى لندن من أجل تنصيبه خليفة له ، إلا أن جهوده باءت بالفشل • ولم يعترض الأمير خالد على تنصيب عمه السيد خليفة بعد وفاه والده ، كما لم يمانع اعتلاء عمه الآخر السيد على عرش السلطنة بعد وفاه السيد خليفة ومع ذلك أخذ يتحين الفرص للانقضاض على السلطة لإيمانه بأحقيته فى الحكم •

وقد قام الأمير خالد بمساعدة من عرب وسواحليين بمحاولتين للوثوب على كرسى الحكم ، الأولى فى عام ١٨٩٣ م والثانية فى عام ١٨٩٦ م إلا أنهما فشلتا بسبب التدخل البريطاني ، وكانت الإدارة البريطانية فى زنجبار والحكومة البريطانية فى لندن قد عملتا على عدم تنصيب الأمير خالد على حكم السلطنة العربية ، فهما تريان أنه عربى الأب والأم ، ولهذا يستمد قوته من تأييد ومناصرة العرب لا البريطانيين ، كما عرف عنه قوة شخصيته ، والتخوف من احتمال إعادة هيبة الأسرة الحاكمة إلى سابق عهدها ، كما نظرتا إلى أن التعيين يجب أن يخدم المصالح البريطانية العليا و إلى مسألة وراثة العرش على أنها شأن بريطاني محض ، وأجبر الأمير خالد بعد قصف قصر الحكم الذى تحصن فيه فى عام ١٨٩٦ م إلى اللجوء إلى القنصلية الألمانية ، ونقل منها إلى أفريقية الشرقية الألمانية ، ولم يسمح له وأفراد أسرته بالعودة إلى زنجبار وعاش حياة التشرد والمعاناه إلى أن قطع العهد على نفسه على ألا يعود للمطالبه بعرش زنجبار فسمح له بالإقامة فى ممباسة حيث بقى هناك حتى وفاته فى عام ١٩٢٧ م •

Abstract

Prince Khalid and the the Arab Sultanate of Zanzibar

Prince khalid bin Burgash albusidi , is an Arabian prince , offspring of albusidi.Family ruled Muscat and Zanzibar . His Father is Seyyid Burgash bin Said the second ruler of the Arab Sultanate of Zanzibar . His mother is Seyyida Muzah binti Hamad bin Imam Ahmed , grand daughter of Albusidi House founder . His father Seyyid Burgash exerted great effort with the british Administration in zanzibar and the British Government in london in order to crown his son as his crown prince but his effort met with failure . Prince Khalid did not oppose the coronation of his uncle afther the death of his father . he did not oppose as well on the coronation of his second uncle after the death of Seyyid Khalifa . However he Waited for the right chance to crown himself as ruler of the Sultanate for his deep believe in his right . Prince Khalid supported by Arabs and coastal pople led two attempts to seize the throne , the first attempt in 1893 and the Second attempt in 1896 . Both attempts failed because of the British intervention .